



أهالي مخيمي طولكرم ونور شمس يصارعون النكبة منذ 1948 حتى يومنا هذا

أهالي مخيمي طولكرم ونور شمس يصارعون النكبة منذ 1948 حتى يومنا هذا

مآثر بدو

آلاف العائلات الفلسطينية من مخيمي طولكرم ونور شمس وجدت نفسها تعيد تجربة النكبة من جديد، بعد أكثر من سبعين عاماً على وقوعها. عائلات هُجرت من بيوتها قسراً، وما زالت حتى اليوم تنتظر العودة إلى منازلها التي نزحت منها منذ أكثر من عام، في مشهد يعيد إلى الأذهان حكايات اللجوء الأولى بكل ما حملته من ألم وفقدان وانتظار.

النازحون اليوم يعيشون حالة من الفراغ الثقيل؛ فأيامهم معلقة بين أمل العودة وخوف المجهول. ينظرون إلى مخيمهم من بعيد وكأنهما حلم يصعب الوصول إليه، بعدما حوّلتهما الاحتلال إلى ثكنات عسكرية ينطلق منها لاستكمال عدوانه على باقي المحافظة، تاركاً خلفه دماراً واسعاً وحياة معلقة عند لحظة النزوح الأولى.

هنا كانت الحياة، يوماً ما، طبيعية رغم الاقتحامات المتكررة التي استمرت لسنوات طويلة واستنزفت تفاصيل الحياة اليومية. كانت الأزقة تضجّ بالأطفال، والبيوت تمتلئ بأهلها، لكن كل شيء تغير في لحظة. عادت مشاهد النكبة التي ظلّ كثيرون أنها بقيت فقط في كتب التاريخ، لتصبح واقعاً يعيشه الناس من جديد. مراكز إيواء مكتظة، وبيوت غير مؤهلة للسكن، وظروف إنسانية قاسية تكشف حجم المعاناة التي يعيشها آلاف النازحين يوماً.

حياة صعبة ومريرة يعيشها النازحون بكل تفاصيلها؛ بيوت متواضعة بالكاد تصلح للحياة، لكنها، رغم هشاشتها،

أصبحت مأوى لعائلات فقدت بيوتها وأمانها. مشاهد يومية تختصر التعب والخوف والانتظار، وتكشف كيف تحولت حياة الناس إلى صراع مستمر من أجل البقاء وسط ظروف تزداد قسوة يوماً بعد يوم. ولم يقتصر العدوان على المخيمين فقط، بل طال محافظة طولكرم بأكملها، من خلال الاقتحامات اليومية التي أصبحت جزءاً من حياة المواطنين، وأثّرت بشكل كبير على الاقتصاد والحركة التجارية، إلى جانب التوسع الاستيطاني الذي يلتهم الأراضي ويقضي على كل محاولة للحياة والاستقرار.

ورغم كل ما يعيشه النازحون من ألم وتشريد، ما زال حلم العودة يسكن تفاصيلهم اليومية، وما زالت مفاتيح البيوت المعلقة على الجدران شاهدة على حكاية شعب يرفض أن يفقد حقه في العودة إلى منزله ومخيمه مهما طال الزمن